ملخص المداخلة:

يهدف هذا البحث إلى تحديد المفاهيم الأساسية للتعليم عن بُعد، حيث يعتبر من أهم بدائل التعليم التقليدي، لأنه يوفر إمكانية استمرارية التعليم وإتاحة فرص التعلم للعديد من المتعلمين وتخطي جميع الحواجز في حل المشاكل التي تعترض نشر التعليم فهو وسيلة فاعلة لنشر التعليم بين فئات المجتمع، وهذا من خلال استخدام وسائط لحمل وتوزيع المحتوى التعليمي على الطلبة واستعمال قنوات اتصال لتسيير التفاعل بين المعلم والمتعلم لدعم المتعلمين، إذ يتطلب تغييرا جذريا في مفهوم التعليم لأنه يقوم على أساس التباعد المكاني بين الأساتذة والطلبة وبين الطلبة أنفسهم، ويرتكز أساسا على التعليم الذاتي للطلبة مع وجوب تطوير مهارات الأساتذة وتحسينها لما يتطلبه من بذل مجهودات إضافية منهم.

وبالرغم من توفيره لحلول كثيرة من المشاكل العلمية والتعليمية، غير أنه مازالت المؤسسات التعليمية في الجزائر تحتاج إلى الإمكانيات التكنولوجية والثقافية التي تسمح بنجاح هذا النمط من التعليم لتحقيق النمو المعرفي المطلوب، ومازالت تفتقر إلى أدوات علمية من أجل تقييم فعاليته ونجاحه.

مقدمة:

مع التطور الحديث المتسارع والمذهل في تكنولوجيا المعلومات والإتصالات، لم تعد أساليب التعليم التقليدية كافية وخاصة مع الأعداد المتزايدة من الطلبة خصوصا في التعليم الجامعي، كما أنها لم تعد مناسبة مع التوجيهات العامة الحديثة في التعليم، بل أصبحت ضرورة استراتيجية في ضوء اقتصاد يستند إلى المعرفة، حيث أصبح من الضروري أن تنظر المؤسسات التعليمية في كيفية الإستفادة من تكنولوجيا الإعلام والإتصال العصرية، من مواكبة التطورات الحديثة الجارية بالدول المتقدمة ومن ثمة الإستعداد لمواجهة تحديات الطلب المتزايد في مجالات التكوين والتعليم، مما يستوجب الاهتمام بالتطور السريع في تقنيات التعليم عن بعد وضرورة استخدامه في العملية التعليمية في ضوء الحاجة الفعلية له.

وفي ذات الوقت لقد كان لتفشي وباء كورونا الأثر البالغ على المؤسسات التعليمية، حيث وجدت نفسها مجبرة على التحول للتعليم عن بعد (التعليم اللاحضوري) والذي أصبح ضرورة ملحة لاستمرار التعليم في ظروف تفرض التباعد الجسدي من أجل ضمان استمرارية عملية التعليم، وهذا من خلال استخدام شبكة الأنترنيت والهواتف الذكية في التواصل مع الطلبة عن بعد وذلك لما يحققه من فوائد وما يوفره من حلول لكثير من المشكلات العلمية والتعليمية.

كما أصبح التوسع في مشاريع التعليم عن بُعد ضرورة ملحة وعاجلة لتأهيل وإعداد الأكاديميين والطلاب والإداريين على نظم ومهارات هذا النوع من التعليم، لتحقيق أهداف جديدة قادرة على المنافسة محليا وعالميا ولتعزيز فرص التعليم المستمر مدى الحياة وتنمية المهارات والمعلومات لدى الطلبة.

إشكالية البحث:

لإنجاح التعليم عن بُعد يتطلب توفير البنى التحتية التقنية للتواصل المعلوماتي مع مصادر المعرفة بكافة تخصصاتها وجميع المستلزمات المادية والتقنية، لذا: " **كيف يمكن إنجاح عملية التعليم عن بُعد في ظل نقص الإمكانات والشروط التكنولوجية والثقافية؟**".

أهمية البحث:

تكمن أهمية هاته الدراسة في إبراز مدى الحاجة في إعادة النظر في النظم التعليمية التقليدية، والإتجاه نحو تبني النظم التعليمية الحديثة المتمثلة في التعليم عن بُعد باعتباره وسيلة للتحصيل العلمي ووسيلة لتطوير الإمكانيات المعرفية والذهنية كجزء من الثورة المعرفية والثقافية في العصر الحديث، بغية تحقيق التنمية البشرية التي تستند إلى تنمية المعارف العامة والمتخصصة، وكذا رفع مستوى التحصيل واكتساب المهارات التعليمية لمختلف فئات المجتمع.

1 . تاريخ وتطور التعليم عن بُعد:

يمكن تلخيص مراحل تطور التعليم عن بعد كما يلي[1]:

– أنظمة المراسلة (Correspondance Systems): ظهرت منذ نهاية القرن التاسع عشر ولا زالت الكثير من البلاد النامية تتعامل بها، وتعتمد أنظمة المراسلة على المواد المطبوعة والإرشادات المصاحبة التي قد تتضمن وسائل سمعية وبصرية، ويكون البريد العادي وسيلة التواصل بين طرفي العملية التعليمية من معلم ومتعلم.

– أنظمة التلفزيون والراديو التعليمي (Education TV & Radio Systems): وتستخدم عدة تقنيات متعددة مثل الستلايت أو المحطات الفضائية والتلفزيون الخطي، والراديو كوسيلة للتواصل وتقديم المحاضرات الحية المباشرة أو المسجلة.

– أنظمة الوسائط المتعددة (Multimedia Systems): وتتضمن النصوص والأصوات وأشرطة الفيديو والمواد الحاسوبية، وغالبا ما تستخدم الجامعات المفتوحة هذه الأنظمة حيث يقدم التدريس فيها من قبل فرق عمل متنوعة التخصصات.

– الأنظمة المرتكزة على الأنترنيت (Internet-Based Systems): وتكون المواد التعليمية فيها متضمنة للوسائط المتعددة ومجهزة بطريقة إلكترونية تنتقل إلى الأفراد بواسطة الحاسوب مع توافر إمكانية الوصول إلى قواعد البيانات والمكتبات الإلكترونية، ويمكن من خلال تلك الأنظمة توفير التفاعل بين المعلم والمتعلم من جهة وبين المتعلم وزملائه من جهة أخرى سواء بطريقة متزامنة من خلال برامج المحادثات ومؤتمرات الفيديو، أو غير متزامنة باستخدام البريد الإلكتروني ومنتديات الحوار.

حيث كانت البدايات الأولى للتعليم عن بعد سنة 1729 حين قدم Caleb Phillips دروسا أسبوعية عبر صحيفة Correspondance Class، وفي عام 1922 قدمت جامعة Pennsylvania المقررات عبر جهاز الراديو[2]، وفي سنة 1940استخدم جنود الجيش الأمريكي الكتب المبرمجة كبرامج تعليمية فلم يكن للملقن أي حضور جسدي[3]. وفي عام 1968 قدمت جامعة Stanfordمقررات لطلبة الهندسة عبر جهاز التلفاز، وانتشر التعليم عن بُعد في ابريطانيا سنة 1980 من خلال الجامعة المفتوحة، أين كانت الوسيلة الأساسية في التعليم عن بُعد مجسدة في البريد والتلفزيون.

وكان الإنتشار الأوسع للتعليم عن بُعد عند دخول الكمبيوتر المجال التعليمي وظهور الشبكة العنكبوتية أين ظهرت أنظمة التعلم المغلقة سنة 1999، وفي عام 2002 ظهرت أنظمة التعلم المفتوحة لخدمة جميع المتعلمين[4]. وأخذ التعليم عن بعد يتغير بظهور شبكات التواصل الاجتماعي حيث قامت العديد من الجامعات بإنشاء مؤسسات جامعية افتراضية، حيث تقوم بفتح دورات تعليمية للطلبة والتسجيل فيها، وإلقاء المحاضرات والدروس عبر أقراص مضغوطة أو

إرسالها عبر البريد الإلكتروني للطلبة، وفق برنامج محدد وفي تخصصات معينة وتوجد العديد من الجامعات لها تجربة متميزة في هذا المجال ومعترف بها دوليا، ومن هنا أصبح التعليم عن بُعد يعرف بالتعليم الإلكتروني أو الإفتراضي.

2 . تعريف التعليم عن بُعد:

– تعرف منظمة اليونسكو (ISCED) التعلم عن بعد على أنه التعليم والتعلم الذي يعبر عن بعد على أنه التعليم والتعلم الذي يعبر عن جملة من الخدمات والوسائط البريدية والإذاعية والتلفازية والمحوسبة والهاتفية والصحفية، مع نسبة محدودة ومحددة من التعليم المباشر وجها لوجه بين المعلم والمتعلم، ويجري التعليم بصورة أساسية، عبر وسائط من المواد التعليمية المطبوعة المعدة خصيصا لهذه الغاية والمدعمة بالوسائط السمعية.

– هو طريقة إبداعية لتقديم بيئة تفاعلية متمركزة حول المتعلمين ومصممة مسبقا بشكل جيد، بحيث تكون متاحة لأي فرد وفي أي مكان وزمان باستعمال خصائص ومصادر وتقنيات الأنترنيت والتقنيات الرقمية بالتطابق مع مبادئ التصميم التعليمي المناسبة لبيئة التعليم المفتوحة المرنة والموزعة[5]. حيث يقوم التعليم عن بُعد على عدم اشتراط الوجود المتزامن للمتعلم مع المعلم في الموقع نفسه.

– هو ذلك النوع من التعليم الذي يُقدم إلى مواقع وأماكن يكون الطالب فيها بعيدا جغرافيا عن الأستاذ، ويتم التواصل من خلال تقنيات نقل المعلومات السمعية والمرئية (الحية والمسجلة) أو من خلال تقنيات الحاسوب والإنترنيت بما في ذلك التدريس المتزامن وغير المتزامن[6].

– عرف سيمونسون (Berg & Simonson) التعليم عن بعد بأنه منظومة تفاعلية ترتبط بالعملية التعليمية، وتقوم هذه المنظومة بالإعتماد على وجود بيئة إلكترونية تعرض للمتعلم المقررات والأنشطة بواسطة الشبكات الإلكترونية والأجهزة الذكية[7].

وعليه يتميز التعليم عن بُعد باستخدام قناة اتصال لتسيير التفاعل بين المعلم والمتعلم ولدعم المتعلمين، كما يتميز بالتباعد المكاني بين كل من المعلم والمتعلم، والتباعد المكاني بين المتعلمين.

3 . مبررات التعليم عن بُعد:

يستند التعليم عن بُعد إلى فلسفة التعليم المستمر، من أجل مواصلة التعليم والتنمية لمواجهة المتطلبات والحاجات المستجدة، وما يستحدث من مهارات لازمة لمواجهتها، حيث يستدعي التقدم العلمي السريع والتراكم المعرفي الكبير والمتكامل في شتى المجالات العلمية التواصل المعرفي العلمي مع تلك التطورات لمواكبة متطلبات الحياة المتجددة بحكم التغيير التقني المتسارع، ولإعطاء إثراء للمسيرة الحضارية في المجتمع. كما أن التحصيل العلمي يشكل حاجة إنسانية

ومطلب شخصي، لا يؤثر عليه البعد المكاني عند ضمان تحقيق التواصل المعلوماتي مع مصدر المعرفة المطلوبة، وينسجم مع ذلك ما يثبت علميا من أن البعد المكاني ليس له تأثير سلبي على مخرجات التحصيل العلمي[8].

إضافة إلى ارتفاع تكلفة التعليم النظامي، وتوفير الوقت والجهد والإسهام في الإنتاج، مع ضرورة توفير الإطارات البشرية لخدمة التنمية الإقصادية، كما يسعى التعليم عن بُعد إلى تلبية طموح الأفراد بغض النظر عن العمر أو المهنة أو الجنس.

وكان لتفشي وباء كورونا في الآونة الأخيرة المبرر الرئيس لضرورة الإعتماد على التعليم عن بُعد وتعميمه نظرا لاستحالة الإستمرار في التعليم داخل المؤسسات التعليمية[9]

4 . أهداف التعليم عن بُعد:

يهدف التعليم عن بُعد إلى توفير بيئة تعليمية غنية ومتعددة المصادر تخدم العملية التعليمية بكافة محاورها، فهو يسعى إلى إيجاد الحوافز وتشجيع التواصل بين منظومة العملية التعليمية كالتواصل بين البيت والمدرسة والبيئة المحيطة. من خلال إعادة صياغة الأدوار في الطريقة التي تتم بها عملية التعليم والتعلم بما يتوافق مع مستجدات الفكر التربوي.

ويهدف أيضا إلى نمذجة التعليم وتقديمه في صورة معيارية، فالدروس تقدم في صورة نموذجية والممارسات التعليمية المتميزة يمكن إعادة تكرارها، من أمثلة ذلك بنوك الأسئلة النموذجية، خطط للدروس النموذجية، الإستغلال الأمثل لتقنيات الصوت والصورة وما يتصل بها من وسائط متعددة.

ويساعد التعليم على تناقل الخبرات التربوية من خلال إيجاد قنوات اتصال ومنتديات تمكن المعلمين والمدربين والمشرفين وجميع المهتمين بالشأن التربوي من المناقشة وتبادل الأراء والتجارب عبر موقع محدد يجمعهم جميعا في غرفة افتراضية رغم بعد المسافات في كثير من الأحيان، مما يتيح جيل من المعلمين والطلاب قادر على التعامل مع تقنيات مهارات العصر والتطورات الهائلة التي يشهدها العالم[10]. وهذا يُعطيهم الحرية في اختيار الوقت والمكان المناسب لهم لتعلمهم إضافة إلى أنه من حق كل فرد الوصول إلى المعرفة حتى ولو كانت بعيدة، ومن حق كل فرد في الحصول على الفرص التعليمية حتى وإن تجاوزها الزمن، مع إمكانية تكيف المتعلم مع برنامج التعليم وفقا لحاجاته واهتماماته وقدراته وسرعته الذاتية وتعلمه الذاتي[11].

5 . خصائص التعليم عن بعد:

يمكن إيجاز خصائص التعليم عن بُعد فيما يلي[12]:

– الإنفصال الجغرافي بين المعلم والمتعلم مما يتطلب تعويض المناخ المدرسي للطالب ومساعدته على إيجاد محيط تربوي لنفسه يهيئ له الإقبال على التعلم ومواصلته بنفسه.

– المؤسسة التعليمية تحل بدرجة كبيرة محل المعلم بما توفره للطالب من أساليب المتابعة والتوجيه الإستشارة والتقويم، حيث يتيح الفرصة للطلبة لتبادل المعلومات والخبرات وتبادل الأراء عبر التواصل الإكتروني.

– تحقيق الخصوصية للطالب في التعلم لأن التعلم عن بعد يراعي الفروق الفردية بين الطلاب بصورة لا تتوفر في المدرسة التقليدية حيث يمكن التعامل مع الطلاب تبعا لقدراتهم وإمكاناتهم الذاتية مما يتيح الفرصة لتطبيق مبادئ تفريد التعليم وهي المبادئ التي تراعي خصوصية كل طالب وقدراته التحصيلية.

– يؤكد التعليم عن بعد حق الأفراد في الوصول إلى الفرص التعليمية المتاحة في إطار التعليم المفتوح للجميع فهو يعطي الفرص المتساوية للجميع فهو يعطي الفرص المتساوية للجميع فالتعلم لا يقتصر على فئة معينة أو وقت محدد.

– نظام التعليم والتعلم عن بعد يوازي أو يمكن أن يفوق في تأثيره نظام التعليم التقليدي عندما تستخدم تقنياته بكفاءة عالية.

– يسهم نظام التعليم عن بعد في حل المشكلات التي تعترض نشر التعليم أو استيعاب الكم الهائل من الطلبة في المدارس أو الجامعات.

– انخفاض التكلفة التعليمية لهذا النمط من التعليم.

– إتاحة الفرصة لأساتذة من خارج الجامعة دون قيود الوقت في المساهمة في التدريس وذلك بتسجيل محاضراتهم على أشرطة وتوفيرها للطلبة أو وضعها على موقع الجامعة.

– تحسين نوعية التدريس والإلتزام بوحدات المقرر وإمكانية متابعة نوعية المادة المقدمة للطلبة ومستواها.

6 . واقع التعليم عن بُعد بالجزائر وتحديات جودته:

عملت الجزائر منذ الإستقلال على إعطاء التعليم الأهمية التي يستحقها من خلال العمل على تعميمه ، فإلى جانب التعليم النظامي قامت بتبني التعليم عن طريق المراسلة وتوجيهه لكل من يرغب في هذا النوع من التعليم، حيث أنشأت المركز الوطني للتعليم المعمم والمتمم بالمراسلة سنة 1969، والذي يعتبر أول شكل من أشكال التعليم عن بعد، وفي سنة 2006 اتجهت الجزائر نحو رقمنة التعليم العالي والبحث العلمي وهذا من خلال وضع برنامج يحدد مهام مسؤوليات اللجان المسؤولة عن التعليم الإفتراضي ك " اللجنة الوطنية للتعليم الإفتراضي، اللجان الجهوية للتقييم، مديرية التكوين العالي للتدرج، مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني، جامعة التكوين المتواصل "، وضمت المؤسسات الجامعية انطلاقا من هذا التاريخ خلايا للتعليم عن بعد تضم خبراء بيداغوجيين ومهندسين وتقنيين استفادوا من تكوين متخصص ومتنوع في إطار مختلف مشاريع التعاون، خاصة في إطار مشروع ابن سيناء " اليونسكو واللجنة الأوروبية" وبرنامج التعاون مع سويسرا "Coselearn " والجامعة الرقمية المتواجدة بجامعة باب الزوار[13]

وقد تم إطلاق المشروع الوطني للتعليم العالي عن بعد، قصد تخفيف نقائص التأطير من جهة وأيضا من أجل تحسين نوعية التكوين، تماشيا مع متطلبات ضمان النوعية، حسبما كشفته مصادر من جامعة وهران التي انطلق بها هذا المشروع والذي يندرج في إطار إدماج طرائق جديدة للتكوين والتعليم حيث يرمي إلى تحقيق أهداف تتوزع على ثلاثة مراحل وهي[14]:

– المرحلة الأولى: تتمثل في مرحلة استعمال التكنولوجيا كالمحاضرات المرئية بصورة أخص لامتصاص الأعداد المتزايدة للمتعلمين، مع تحسين مستوى التعليم والتكوين وهذا على المدى القصير.

– المرحلة الثانية: يتم فيها اعتماد التكنولوجيات البيداغوجية الحديثة خاصة " الواب"، والمقصود به التعليم الإلكتروني، وذلك قصد تحقيق ضمان النوعية على المدى المتوسط.

– المرحلة الثالثة: هي مرحلة التكامل، وخلالها تم المصادقة على نظام التعليم عن بعد ويتم نشره عن طريق التعليم " عن بعد" بواسطة قناة المعرفة، التي يتعدى مجال استعمالها والإستفادة منها بكثير النطاق الجامعي، حيث عددا كبيرا من المتعلمين من الأشخاص الذين يرغبون في توسيع معارفهم وآخرون يحتاجون لمعلومات متخصصة، أو من أجل الحصول على مكاسب معرفية أكثر.

ويرتكز التعليم عن بعد على شبكة منصة للمحاضرات المرئية والتعليم الإلكتروني موزعة على غالبية مؤسسات التعليم العالي، والدخول إلى هذه الشبكة ممكن عن طريق الشبكة الوطنية للبحث "ARN "، حيث كانت 13 مؤسسة للتعليم العالي موقعا للإرسال والإستقبال في آن واحد، في حين أن 64 مؤسسة أخرى موّنت موقع الإستقبال، وبهذا سيغطي مشروع التعليم عن بعد مؤسسات التعليم العالي المنتشرة عبر التراب الوطني، وسيكون مركز البحث العلمي والتقني النقطة المركزية للمشروع.

وقد تبنت الجامعات الجزائرية منصات مختلفة على غرار جامعة قسنطينة التي تبنت عدة منصات التعليم الإلكتروني (أكولاد Akoulade، إ.شارلمانCharlemagne، مودل Moodle)، في حين أن المنصات المجسدة في أرض الواقع تتمثل في منصتي (غانيشا، مودل)، وتعتمد جامعة سطيف على منصة (Moodle) والتي تعد أرضيات للتكوين عن بعد قائمة على تكنولوجيا الويب، وهي بمثابة الساحات التي يتم بواسطتها عرض الأعمال وجميع ما يختص بالتعليم الإلكتروني من مقررات ونشاطات يمكن من خلالها تحقيق عملية التعلم باستعمال مجموعة من أدوات الإتصال والتواصل هي بيئة تعلم منظمة في مجموعات من الطلاب المتباينين في قدراتهم ينفذون مهام تعليمية وينشدون المساعدة من بعضهم البعض ويتخذون قرارهم بالإجماع، وكذلك فهي أسلوب تعلم يتم تقسيم فيه الطلبة إلى مجموعات صغيرة غير متجانسة (تضم مستويات معرفية مختلفة) يتعاون طلبة المجموعة الواحدة في تحقيق هدف أو أهداف مشتركة كحل يساهم نوعا ما في القضاء على المشاكل الموجودة في البيئة التقليدية[15].

8 . **التعليم عن بُعد: بين ضرورة الإستمرار في التعلم والصعوبات التي تعترضه:**

لقد أدت حالة الوباء إلى قيام مؤسسات التعليم العالي بتنفيذ دورات تطبيقية لتكوين سريع للأساتذة والطلبة على حد سواء، بهدف التدريب على أساسيات التعليم عن بُعد دون تحضير مسبق ومخطط، مما أدى في بداية العملية إلى تذبذب كبير في سير وتقدم الدروس لقلة الخبرة من جهة وعدم الاهتمام من جهة أخرى. فبالرغم من إحراز تقدم في التعليم الإلكتروني على مستوى التعليم العالي إلا أن هذه الطريقة لا تزال تتمتع بتغطية منخفضة حتى الآن.

لذا يعتبر تبني التعليم عن بُعد تحديا كبيرا لكل من المؤسسات التعليمية والطلبة، حيث أن هناك العديد من الطلبة ليس لديهم طريقة للإتصال بالأنترنيت وآخرين لديهم إتصال ضعيف، إضافة إلى أن ليست كل المنازل تحتوي جهاز الكمبيوتر، طابعة وماسح ضوئي، والذي يعد أمرا ضروريا حتى يتمكنون من متابعة الدراسة وإكمال الواجبات المرسلة إليهم من طرف أساتذتهم، مما يؤدي إلى تفاقم الصعوبات التي يتعين على المعلمين والطلبة التعامل معها يوميا في الجامعة. فهناك من الطلبة من يستطيع متابعة دروسه وإنجاز واجباته في الوقت المناسب، في حين نجد أن هناك طلبة آخرون ليس لديهم الرغبة في متابعة دروسهم وإنجاز واجباتهم[16].

وفي ذات الوقت نجد أن الأساتذة يبذلون جهدا إضافيا في تحضير وإلقاء المحاضرات ويعملون على تطوير مهاراتهم وتحسينها من أجل الحفاظ على مشاركة طلابهم وتحفيزهم واتصالهم بالتعليم عن بعد، وقد أصبح البريد الإلكتروني الوسيلة الأساسية في طرح الأسئلة من طرف الطلبة، مما يتعين على الأساتذة تخصيص وقت إضافي من أجل الإجابة عليها وتقديم الشروحات بتفصيل أكبر. ومع هذا بالرغم من المجهودات المبذولة من طرف الأساتذة نجد أن معظم الطلبة غير مهتمين بالإطلاع على الدرس، ولا يجيبون على الأسئلة المطروحة خلال المحاضرة، وعدم التجاوب هذا يقلص من الكفاءة الذاتية للطلبة، هذا من جهة[17]. ومن جهة أخرى يتطلب التعليم عن بُعد تغييرا جذريا في مفهوم التعليم، حيث تحولت عملية التدريس من تحويل المعلومة من الأستاذ الذي يمتلك المعرفة إلى الطالب المتلقي الرئيسي لها في التعليم العادي، إلى تركيز الجهود على التعليم الذاتي للطالب الذي يقع على عاتقه فهم واستعاب المحاضرة وإنجاز كل الوظائف والواجبات ، بينما يتولى الأستاذ دور المسير والمرافق فقط وهنا قد يأخذ الطالب دورا سلبيا في انتظار قيام المعلم بتوفير المعلومات، كما أصبحت المحاضرة حوار فرديا يكون الأستاذ هو الوحيد الذي يتحدث ويقتصر دور الطالب على الإجابة على الواجبات فقط، لأن التعليم اللاحضوري لا يعوض الحضور الفيزيقي والروحي للأستاذ الذي يُيسر للطالب كل صعب والذي هو دائما بحاجة إلى مساعدة الأستاذ. أيضا من الممكن أن يُنظر إلى الإستماع إلى المعلم بشكل مستمر لفترات طويلة دون الكثير من التفاعل وعلى أساس المحتوى المتاح في وسائل الإعلام المختلفة على أنه مضيعة للوقت[18].

7 . معوقات التعليم عن بعد:

تمكن صعوبة هذا النوع من التعلم في عزلة الطالب وعدم اختلاطه بطلبة آخرين مما يؤدي إلى غياب روح المنافسة والإتصال، حيث يفتقر الطالب إلى غياب روح المنافسة والإتصال، والتعزيز المباشر والإرشاد والتوجيه اللازمين، كما يغيب دور المعلم المباشر في توضيح النقاط التي تحتاج إلى توضيح، مما يصعّب من إيجاد قواسم مشتركة من حيث التعارف والخبرات اليومية وهذا يؤدي إلى الحاجة لوقت أطول في إيجاد علاقة مشتركة بينهم، أي أن هذا النوع من التعليم يُضعف العلاقات الاجتماعية لدى المتعلم.

كما يواجه هذا النوع من التعليم إلى ارتفاع التكلفة خاصة في بداية التأسيس وما تحتاجه هذه المرحلة من أجهزة متطورة في وسائل الإتصال الحديثة وتقنيات المعلومات وما يرتبط بها من تكلفة إعداد المادة العلمية وتصميمها وارتفاع تكلفة الإرسال عبر الأقمار الصناعية، وكذا تكلفة الصيانة الفنية الخاصة بها.

ويحتاج هذا النوع من المعلم الكثير من الوقت في إعداد المقررات والتوصيف الدقيق له، والتوصيف الدقيق لها، والمواد التفصيلية التي سيعتمد عليها المتعلم عن بُعد، حيث يستغرق إعداد محاضرة عن بُعد 66 %أكثر من الوقت المطلوب لإعداد محاضرة عادية، كما يحتاج الوقت للإجابة على استفسارات المتعلمين إلكترونيا أكثر بكثير من الوقت المطلوب للإجابة على نفس الأسئلة في التعليم المعتاد وجها لوجه.

ويواجه الطلبة بصفة عامة صعوبات من حيث تحديد المتطلبات الدراسية الحقيقية للمادة لعدم وجود المساعدة والإرشاد المباشرين، وعدم وجود المشرف المباشر أو لعدم التعود على التعامل مع الوسائل التقنية المستخدمة. ومنه عدم ثقة الطلبة من اكتساب وفهم ما يتعلمونه والنتيجة هي ضعف في فهم محتوى ومتطلبات الدراسة، مما سيؤدي إلى عدم قدرتهم على الربط بين الحقائق والمفاهيم، وكذا الفشل في التمييز بين المبادئ والأدلة، وبين المعلومات القديمة والحديثة[19].

خاتمة:

لقد اضطرت الجامعات الجزائرية إثر تفشي وباء كورنا شأنها شأن العديد من الجامعات إلى مراجعة أساليب عملها من خلال اعتمادها على التعليم عن بُعد من أجل الحفاظ على سلامة المستخدمين، الأساتذة، والطلبة وضمان استمرارية التعليم من جهة، ومن جهة أخرى من أجل مواكبة تطور أساليب الإتصال والحوار عن بُعد.

النتائج والتوصيات

– التعليم في الحاضر والمستقبل سيعتمد بشكل كبير على التقنيات الإلكترونية التي ستؤدي إلى تغيير جذري في العملية التعليمية، مما سيؤدي إلى استحداث أشكالا جديدة في التعليم.

– ضرورة تعميم استخدام تكنولوجيا المعلومات والإتصالات في المؤسسات التعليمية.

– صعوبة التعامل مع فئة من الأساتذة الذين يتمتعون بخبرة كبيرة في التدريس وخبرة أقل في التحكم بالوسائل التكنولوجية الحديثة.

– صعوبة الإتصال بين الأستاذ والطلبة، لا سيما في ظل غياب قاعدة بيانات موثوقة وحديثة للهيئة الطلابية، مما يجعل مراقبة وتقييم الطالب شبه مستحيل، وهذا يخلق صعوبة في تقويم الأداء الجامعي في التعليم عن بُعد سواء عند الطلبة أو عند الأساتذة

وعليه يجب على المؤسسات التعليمية أن تعمل على:

– تصميم المحاضرات والمقررات تصميما جيدا ليتم ضمان جودة طرق وأساليب التعليم، حتى يتم تعزيز الجوانب الإيجابية التقنية المستخدمة ويقلل من سلبياتها المتوقعة.

– استحداث صيغ وأنماط التعليم عن بعد باعتباره يشكل مدخلا علميا لتمكين التعليم العالي من الإستجابة لمتطلبات خطط التنمية المجتمعية وإعداد وإدارة الموارد البشرية بكفاءة وفعالية.

– وجوب استثمار وقت إضافي لكل من الأساتذة من خلال تطوير مهارات إعداد وإلقاء المحاضرات، وكذا الطلبة من خلال اعتمادهم على التعليم الذاتي لتطوير كفاءتهم الذاتية.

ومع هذا نجد أن المؤسسات التعليمية مازالت تحتاج إلى بعض الإمكانيات والشروط التكنولوجية والثقافية التي تسمح بنجاح هذا النمط من التعليم، ولا يزال بحاجة إلى التغيرات في كثير من المجالات لتحقق له النمو المعرفي والثقافي المطلوب.

الهوامش:

[1] م م جان سيريل فضل الله، واقع وآفاق التعليم عن بُعد وأثر في التعليم في العراق، مركز بحوث السوق وحماية المستهلك، جامعة بغداد ، 2010، ص: 330.

[2] سمير مهدي كاظم، واقع التعليم عن بُعد في الجامعات العراقية في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة وأعضاء هيئة التدريس، مذكرة ماجيستير في العلوم التربوية، جامعة الشرق الأوسط، جوان 2021 ، ص: 09

[3] حمزة طلحي، مراد ميلود، دور تدريب الأساتذة والطلبة الجامعيين على التحكم في التكنولوجيات الحديثة للإعلام والإتصال من أجل تفعيل التعليم عن بُعد، المجلة الدولية للإتصال الاجتماعي، المجلد 09 / العدد 01 ، 2022، ص: 70.

[4] سمير مهدي كاظم، مرجع سبق ذكره، ص: 9 .

[5] حمزة طلحي، مراد ميلود، مرجع سبق ذكره، ص: 69

[6] م م جان سيريل فضل الله، مرجع سبق ذكره، ص:329.

[7] سمير مهدي كاظم، مرجع سبق ذكره، ص: 11.

[8] م م جان سيريل فضل الله، مرجع سبق ذكره، ص: 334.

[9] سمير مهدي كاظم، مرجع سبق ذكره، ص: 13.

[10] سمير أبيش، رفيقة بوخالفة، دور التعليم الإلكتروني كأحد أوجه التعليم عن بُعد في تحقيق جودة التعليم الجامعي، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، المجلد 06 / العدد 03، 2012 ص: 88.

[11] م م جان سيريل فضل الله، مرجع سبق ذكره، ص: 332.

[12] م م جان سيريل فضل الله، مرجع سبق ذكره، ص : 333.

[13] اسعيداني سلامي، نور الدين دحمار، سوسن سكي، التجربة الجزائرية في مجال التعليم الإلكتروني والجامعات الإفتراضية، مجلة التعليم عن بعد والتعليم المفتوح، المجلد 4، العدد 6، جانفي 2016، ص: 35.

[14] اسعيداني سلامي، نور الدين دحمار، سوسن سكي، مرجع سبق ذكره، ص: 38

[15] سمير أبيش، رفيقة بوخالفة، مرجع سبق ذكره، ص:92

[16] رفراني عبد الرحمان، عبدلي سفيان، التعليم عن بُعد في تجربة الجامعة الجزائرية: بين الحالة الطارئة وجودة الرسالة، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، المجلد 6 / العدد 3، أكتوبر2021، ص: 162.

[17] رفراني عبد الرحمان، عبدلي سفيان، مرجع سبق ذكره، ص: 164.

[18] رفراني عبد الرحمان، عبدلي سفيان، مرجع سبق ذكره، ص: 165.

[19] م م جان سيريل فضل الله، مرجع سبق ذكره، ص:345.